

أضواء البيان

@ 240 @ مواضع متعددة كقوله { فَلَا يَدْعُوا تَدْنَا بِرَأْيِنَا كَمَا آتَى أُورُشَلِيمَ وَاللُّونَ } إلى غير ذلك من الآيات وبين تعالى في موضع آخر أن في القرآن العظيم كفاية عن جميع الآيات في قوله : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنُنَزِّلَهُمْ هَٰذَا عِلًّا لِّكُتَابِ يَتَدَلَّى عِلًّا لِّهِمْ } وبين في موضع آخر حكمة عدم إنزال آية كفاية صالح ونحوها بقوله { وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ بَيِّنَاتٍ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } وءَاتَيْنَاهُ تَمُودَ الذِّسْقَةَ { كما تقدمت الإشارة إليه . ! 77 ! قوله تعالى : { وَلَوْ أَنَّنَا قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَشْيُ رُضُ أَوْ كُتِبَتْ بِهِ الْأُمُوتَاتُ } . .

جواب لو في هذه الآية محذوف قال بعض العلماء تقديره لكان هذا القرآن وقال بعضهم تقديره لكفرتم بالرحمن ويدل لهذا الأخير قوله قبله . { وَهَٰؤُلَاءِ يَكْفُرُونَ } بِالرَّحْمَانِ { وقد قومنا شواهد حذف جواب لو في سورة البقرة وقد قدمنا في سورة يوسف أن الغالب في اللغة العربية أن يكون الجواب المحذوف من جنس المذكور قبل الشرط ليكون ما قبل الشرط دليلاً على الجواب المحذوف . قوله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَاهُ لَهْمُ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً } . بين في هذه الآية الكريمة أن الرسل قبله صلى الله عليه وسلم من جنس البشر يتزوجون ويلدون وليسوا ملائكة وذلك أن الكفار استغربوا بعث آدمي من البشر كما قال تعالى : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يَأْمُرُوا بِإِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا هَٰذَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ } فأخبر أنه يرسل البشر الذين يتزوجون ويأكلون كقوله { وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ قَبْلَ ذَٰلِكَ مِّنَ الْأُمُورِ إِلَّا مَا نَشَاءُ } لِيَدْعُوهُمُ إِلَى الْوَحْدَانِيَّةِ وَالْوَاحِدِيَّةِ فِي الْأَشْيَاءِ { وقوله { وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ } إلى غير ذلك من الآيات كما تقدمت الإشارة إليه . قوله تعالى : { قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ } وعنده علم العلم بالتوراة والإنجيل ويدل له قوله تعالى { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ } وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْأَلْبَابِ { وقوله { فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَاهُ } فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ } وقوله { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } إلى غير ذلك من الآيات .

